

جوائز ناجي نعمان الأدبيّة

prix littéraires
premios literarios
naji naaman 's
literary prizes
2009

أحمد بهيشاوي

هَسيْسُ الدَّهْشَةِ

دار نعمان للثقافة

أُحْيِي جميعَ مسؤولي دار نعمان للثقافة، وعلى رأسهم ناجي نعمان، تلكَ الشُّموعَ المُضيئةَ، المُحبَّةَ للكلمة والحكمة؛ والتي ما فتئت تُضيءُ دروبَ الصَّحو في براري اغترابنا؛ وبضماير يقظة واعية، تُخاطبُ بؤرَ الحبِّ والجمال والصِّدق في نفوس يكادُ الصَّدأُ يَمحو من شرفاتها يقظة الإدراك والوعي، ويُحيلها رماذا باهتاً، خمدت أنفاسه، في زمنٍ بالكاد يُحاولُ أن يسترجع معناه الذي سقطَ منه في خضمِّ بحور اللامعنى... أي أستاذنا الجليل: نعمان، وَحدَكَ العارف، الظَّامئ، يَسْتَهويكَ شفيفُ المعنى، تَنثره في سماء الوجدان للفرّاش، وَحدَكَ طائرُ هذا البستان، وَحدَكَ العاشقُ، صَيَّادُ هذه الغابة... دُمْتَ للكلمة مرفاً.

أحمد بهيشاوي

أحمد بهيشاوي

شاعرٌ ومُدَرِّسٌ مغربي؛ من مواليد الأوَّل من كانون الثاني (جانفي) عام ١٩٥١، بمدينة بني ملال (المغرب). حائزُ الإجازة في الأدب العربي من كَلِيَّةِ الآداب والعلوم الإنسانية بمدينة فاس (المغرب)؛ أستاذٌ في التعلِيمِ الثَّانَوِيِّ التَّاهِيلِيِّ، له كتاباتٌ عديدة. نالَ عن عمله الحاليّ إحدى جوائز ناجي نعمان الأدبيَّة (جائزة الإبداع، ٢٠٠٩).

أحمد بهيشاوي يَتَجَلَّى في البهاء؛ يقولُ لك أن "حَقَّقَ تَر"، ثمَّ يأخذُكَ إلى عالمٍ من الرُّموز من دون أن يتركَكَ في غموضِ الغموض. مُرْهَفُ الشُّعُور هو، أَنَسِي، وبالتالي، عابِرُ الزَّمانَ والمكان، غائِصٌ في الزَّمانِ الذي نَحْتُ، وفي ما بعدَ الخيالِ الذي صَبَوْتُ إليه. فَلَنَقْرَأُ شاعرنا المغربي في سلسلة "الثَّقافة بالمجان" بالذات، وَلَيَعِشْ شِعَارُنا القائل: "الثَّقافة لا تُشْرَى ولا تُباع".

ناجي نعمان

Ahmad Bahichaoui

Moroccan poet and teacher, born in 1951 (Bani Malal - Morocco). With several works and cultural activities, laureate of Naji Naaman's Literary Prizes (creativity prize, 2009).

Poète et instituteur marocain, né en 1951 (Béni Malal - Maroc). A son actif s'inscrivent des écrits et des activités culturelles; lauréat du Prix Littéraire Naji Naaman (prix de créativité, 2009).

١

حروف

الحروفُ

أزهارُ هذا البستانِ

وَحَدَّهَا النَّحْلَةُ

تَعشِقُ الرَّحِيقَ...

٢

سدور

سأدرا...

في معنى لا مُتَّاه...

أعرجُ إلى اللانِّهائيِّ

أَفْتَحُمُ غِيَاهِبَهُ

أَقْطِفُ زَهْرَ الْمُنْتَهَى

أُنْثِرُهُ

في الأكوان

إشراقات البهاء

أرنو بوداعة
أصيحُ لمساءاتٍ ضجرة
هوذا... رسيسُ البهاء...
يغمرني
كلما انتشيتُ بكؤوسٍ وميضه
تبددُ وسنَ البوح
.....
وحدها الإشراقات
تصلني ببهاء الروح
.....
وكعادتها
تلوحُ طفولةُ الكلام
شفافةً في خدرها
تخصبُ نسائمَ البدء
في أرشية ذاكرتي
تمنحها
ألقَ الأيام القادمة...

٤

أَوَّلُ الْوَدَقِ

شرفاتُ عبقِ ربيعي
نَشِي
برذاذ شفيف...

ومع أَوَّلِ الْوَدَقِ...
أُطَلَّتْ
خاطِرُهُ نَدِيَّةً
تَنْثُرُ
هَيسِنَ الرُّوحِ..
في دروبِ المساءِ الكسيف

نَشَوَى
كالواحة
ترفلُ بالبهاءِ
في سديمِ الفقدانِ...

حبلى
كالغيمة
يظمأُ المدى
لرواءِ غدقِها
تمطرُ...

فَيَصْحَوِ

على صحوٍ وريفٍ...

تطرزُ فصولَ الوقتِ

بأشجارِ العشقِ

كالنَّهرِ

يَمحو من ذاكرةِ مُروجِ القلبِ

أفولَ الدَّهْشَةِ

وسطوةِ النَّسيانِ

٥

إِسْرَاءُ

في دلجةِ الصَّمْتِ

أُسْري...

أُشْعِلِ...

في وهادِ رَوْحِكَ

قَنَادِيلَ بَوْحِي...

أَنْثُرُ وَمِیْضِي...

تَنْهَلُ مِنْ رَحِيقِهِ

یَشْفِیْكَ بِلَاسْمِهِ

تَعْبِدُ وَرُودِي...

٦

كينونة

أَنْ تَكُونَ

نَهْرًا...

يُروِي

أَصْلَابَ الْحَيَاةِ

وَأَنْ تُعْرِفَ تَجَلِّياتَ عِرْفِكَ

مِرَافِقَها النَّائِيَةِ

وَأَنْتَ رَاكِبٌ صَهْوَةً دَهْشَتِكَ

تَسَافِرُ فِي الْأَمْدَاءِ مَعَ الرِّيحِ

تَسْتَكْنُهُ سِرٌّ تَحَوُّلاتٍ أَشْرَعَتْكَ الشَّارِدَةَ

فِي بَحُورِ التَّيِّهِ

وَأَنْ تَكُونَ قَابِضًا عَلَى الضَّوِّءِ

كَي لَا يَسِيلَ

مِنْ شَقُوقِ غَفَوَتِكَ

وَأَنْتَ تَعْبِرُ

إِلَى زَمَنِكَ

عَبْرَ خَرَائِطِ

الْغِيَمَاتِ الْوَاغِدَةِ

وَأَنْ تُحَاكِي الرِّيحَ
وَهِيَ تَخْصِبُ
شَجَرَةَ الْعَمْرِ
بَوَدِّقِ الْإِنْبِثَاقِ
وَمِنْ حَوْلِهَا
حَقُولُ الْيَاسْمِينِ عَاشِقَةِ

أَنْ تَكُونَ
كَمَا فِي الْبَدءِ
أَلْقُوكَ لَا يَخْبُو
.....

وَأَنْ تَكُونَ
سَنْبَلَةً عَمِيَاءَ
فَقَدْ صَالِبُهَا طَلَّ الصَّبَّاحُ
خَسَفَ مَدَاهَا
فِي دَوَائِرِ الْمَتَاهَةِ الْخَادِعَةِ...
تَذْرُوكِ الرِّيحِ كَهَبُورَةٍ فِي سَمَاءِ...

٧

بين التَّهْرِ والأورِدَةِ

يحلُمُ بنَهْرٍ
ترتوي منه الأورِدَةُ
يحلُمُ بنجومه
تتدلَّى
عناقيدَ عَنَبٍ...
تنثرُ في حقولِ عَيْنِيهِ
وَمَضَى البَرِيقُ...
.....
كانَ يمشي مُنْهَكًا
خطوهُ مُثَقِّلٌ
بجرحِ الألمِ
وجمرِ الطَّرِيقِ...
نسيَ قَدَمِيهِ
وتوارَتْ عَيْنَاهُ
وراءَ الأتربةِ...
غَيَّرَتْ ملامحَها الدُّروبُ
وتاهَتْ عنه كُلُّ الأُرْصَفَةِ...
قالَتْ عَيْنَاهُ
لظِلِّهِ المَسْكُونِ

بفراشات الرؤى
ليتَ حذقة الصَّبَّاح
تُنيرُ دروبَ الخطوِ المُطفأةِ

٨

يَنزوي على كرسيِّ
في مقهاه البعيد
قلبه ينبوع...
وفي الرُّوح اللهب
يرشفُ قهوةَ آماله
من كؤوس الأوردة
تتصلَّبُ الأحلامُ في كفه
والمدى أمام عينيه احتجب
يتصاعدُ دخانُ الذكريات
من سجائر عمره...
فتبكي كلُّ الغيمات
في سماء وجدّه
وتكبرُ في شغاف القلب كلُّ الأسئلة:
كيف لي أنْ أرتويَ من النهر الهارب
من رحم العيون في الغسق؟!
أنا الغائبَ

هسيسُ الدَّهشة

الحاضرَ
 المُمْتَدَّ في سكون الوقت
 في زمنٍ جريح...
 كيف لي أن أركبَ صهوة الابتداء؟!
 كيف لي أن أمتشقَ صهوة الانتهاء؟!
 كيف لي أن أصليَ بانتشاء
 في محراب الألق؟!

٩

غَفْوَة

غَفْوَة...
 أضاعت
 سرَّ الوهج...
 كيف السَّبِيل
 لانكشاف جذوتك؟...

١٠

رُؤْيَا

أرى النَّفْسَ
 قد أَحْكَمَت حَوْلَهَا

نسجَ نولها
شرنقةٌ هلكَت
أراها
في سوادِ بهوها
تتحب...
كطيرٍ في شرك

١١

فَيْضُ

فَيْضُكَ...
تخضرُ القلوبُ به
نضوبَ القطر
فقدَ وتيه...
ما حيلتي... إذا اصفرَّ خطوي
لارتشاف قطرك؟...

١٢

كما البَحْرُ

كما البَحْرُ
أرسمُ...

هسيس الدّهشة

في أفقٍ انتظاري
وجع الغموض...
ومفارقة الاحتمالات...

كما البحرُ
لا يستريحُ
موجٌ هو اجسي...
في الشطّ
على صخورٍ أو رمال

كما البحرُ
أبسطُ
أهدابٌ بّوحي...
مع الومضة الأولى
والملم أذيالٌ روحي...
عند كلّ غياب

كما البحرُ...
تطرّزُ موجاتُ الحلم
وشاح الرّوح العطشى
للشّفيف العنيد...
يأتي الغروبُ
فيمحو
لمحة الوميض

ليسكنَ القلبُ
في الرَّجَعِ البعيد... البعيد... البعيد...
وللبَحْرِ حالات...

١٣

دولاب

أَفْتَحُ دَوْلَابَ أَيَّامِي
أَلْمَحُ أَحْلَامِي...
مُبْعَثَرَةً...
على الرَّفُوفِ
.....
أَحْلَامًا مُعْتَالَةً
وَأُخْرَى مُوَجَّلَةً
.....
في البدء
وفي أَوَّلِ الرَّفِّ
داخلَ دائرةِ العمرِ المُعْلَقَةِ
عباءةُ السِّنِّينِ مُعْلَقَةً
في مشجبِ الوقتِ
وحلمٌ قديمٌ
يعتذرُ لي

يَشْكُو

غَدَرَ الدَّهْرَ

.....

في آخر الرَّفِّ

أَشْيَاءُ لِي مُهِمَّةٌ

رَسَبَتْ ...

في أعماق النَّفْسِ

داخلِ درجِ موصَدِّ

وَحُلْمٍ ...

يَطْفُو في المَهْدِ

بين إفاقةٍ

وَإِغْفاءَةٍ

يَظْمَأُ لِلنَّدَى

كالوردِ

.....

عَوْدٌ إلى بدءٍ

أُغْلِقُ دَوْلَابَ أَيَّامِي

أُفْتَحُ شُرَفَاتِ الْأَيَّامِ

أَقْرَأُ أَحْوالَ طَقْسي

فَأَشْدَبُ أَشجارَ الأحلامِ

١٤

إهداء

إلى الأستاذة الدكتورة وفاء بدر
مستشفى ابن رشد - الدار البيضاء

أنتِ الوفاء

منكِ

ألقِ البدر

.....

يبتلعنا المساء

وتلك طيورنا

يأخذها البكاء

نمشي إليك

الداءُ يُنهكنا

والياسُ يغتالُ أحلامنا

وأنتِ سيدتي

أنتِ الوفاء

يشعُ بحضورك

يومضُ سراديبَ التَّيه

في أعماقنا

يَمحو من شرفة الجراح

لوثَةُ الأفول

هسيْسُ الدَّهْشَةِ

حينَ تَرَيْنَ آمالَنَا
 تتساقطُ رمادًا
 من أجسادنا
 وقد أصابنا الذَّهولُ
 تجودُ غيماتُ سمائك...
 بالبسمة
 تشعُّ في محاجرنا
 فتولدُ المسافات
 ويخضرُ عشبُ العمر
 وتزهو في قلوبنا الحقولُ

يا بدرَ الوفاء
 يا زهرة
 تعبقُ في الذَّاكرةِ والوطنِ
 لك
 سيِّدتي منّا
 كلَّ الثَّناء
 ولطيورك
 وللفرّاش من حولك
 كلَّ الرِّضاء
 ورضوانَ الله من السَّماء

١٥

بني ملال

تمدّدت...

جسداً مُنْهَكًا

يستَبِيحُه الغياب...

توسّدت حُضْنَه

ونامت...

الذاكرة ملحمة..

والقلبُ مرفأً أحزان

أنشأت

من أوّل الحُلم ينبوعاً...

يَمحو غدقه

شحوب الأشجار

فهذل الحمام:

سلامٌ عليك

سمراء

هيفاء

تختالُ في السّندس

ترنو لنور الشّمس

وفي جفون الأطلس

تتنام

هسيسُ الدَّهْشَةِ

وهذا الصَّبَّاح
استفاقت...
فرأت عيونُها نَهْرًا
تداعبُ نسائمه
أغنياتها المائيَّة...
.....

١٦

سفرُ بلون السَّماء

وما زالَ السَّفر...
يشدُّني إلى عَيْنِكَ
يا امرأة
بامتداد البَحْر
ولون السَّماء
.....
وما زالت أشرعتي ظماء
بلا مرافئ...
أُساfer... في عَيْنِكَ
أُبحثُ عنك
بين ماءٍ ودخان...
.....

يرحلُ السَّقرُ
 إلى دُنْيَاكَ
 فأرحلُ مع الرِّيحِ
 أغزلُ غيماتِ البحرِ
 قصائد...
 أقطفُ لها ماءَ النَّهرِ

 قد يهطلُ مطرُ
 يا حبيبتِي...
 لكنَّ حبَّكَ
 يَسعُ كلَّ الأمطارِ...

١٧

جدار

في المقبرة
 وراء أسوار المدينة المغلقة
 تنامُ طفولةٌ مهملة...
 في الوصيد
 كالطيور...
 وعلى الجدار الخلفي للقبور...
 يرسمُ طفلٌ أمَّه

هسيسُ الدَّهْشَة

قمرًا عجوزًا
 يجلسُ القرفصاء
 يشكو صدره من ضمور
 يطلبُ خبزًا وماء
 رجلاه حافيتان
 صدغاه بارزان
 عيناه تتظران في فتور...

.....

ترقبان الابنَ الأغبر
 يأكلُ خبزًا وطين
 يرسمُ على الجدار الخلفيَّ الحزين
 وأدَّ الندى
 واغتيالَ الأحلام
 وتعبَ السنين...
 وأسلاكًا شائكة...
 تفصدُ حلمه الدفين

١٨

رَحِيل

أَحَقًّا...

رحلَ الأصدقاء

وماتوا؟!...!

أَحَقًّا...

هجرَ الربيعُ قلوبنا

ونضبَ السُّور

من واحاتِ عمرنا

فحزنَ النَّخيلُ

ولم يُعْذِرْ يَلْقَى سِجُوفَهُ

ويرتسمُ

مع شمسِ الأصيلِ

في أحداقنا

كما عهدناه

فرحنا في نعشِ صمتنا

حتىَّ البدرَ أضعناه

.....

أَحَقًّا

ما تحكيه الجدَّةُ في المساءِ

لأحفادنا

كانَ المزنُ

يجوبُ سماءنا

يروِي

عطشَ الحقولِ

في قلوبنا

وفي أَيَّامنا ظعن
 فحملنا أحزاننا زادًا
 ومشينا...
 نخطو في كلامٍ مُهترئٍ
 لا يجمعُ أشلاءنا
 وتاه عرَّافنا
 واغتربَ الكفن
 أين كؤوس الندى
 من حولنا؟
 كانت تثملُ الأقمارُ
 في أعيننا...
 وبدرنا الجميلُ
 يشهدُ أعراسنا
 وتلك الحكايات
 تمتحُ من أَيَّامنا
 تنمو أشجارًا

تروي للريحِ والعصافير
 عن أحلامنا
 فتحبلُ البيادرُ

وتخضرُ الحقولُ

.....

فهل أضعنا الطريقَ

في الهَجِيعِ؟!...!

وتنهنا

في سرابِ الدُّروبِ؟

فماتَ البحرُ

في أعماقنا

وانتَحَرَتِ الفصولُ

وهجرتِ النُّوارسُ

بعدَ أنْ أنْهَكَها

البكاءُ والشَّجنُ

٢٠

عادة

كالعادة

حين

ترسمُ هدأةَ الليلِ

منتصفَ الدَّائِرةِ...

أركانُ في شرفةِ عمري

هسيس الدّهشة

إلى عزلتي الشّاهدة

.....

أرسمُ للفراش

سلاّل وُرود

من وميض...

يفتحُ عبّقها

بوّاباتِ إشراقِ أسيرة...

فيَمحو

وشاخُ البوح

جذبَ مرايا الرُّوحِ الكامنة

٢١-٢٢-٢٣-٢٤

ومضُ المسافات

١- عبور

سائرٌ...

في عبوري العنيد

تلك مسافتي

تحدّجُها

دهشتي العارمة

سائرٌ...

بين مدّي وجزري

صخبني وسكوني
 رغبتي وصدودي
 تفصّدني طريقي الهاربة...

.....

أقطفُ من سمائي
 غيمات...
 تغسلُ جراحَ حقولي
 ترسمُ موجًا
 يُحيي ربيعَ فصولي
 يهبها خفقةً رغبةً نائية...

.....

٢- ضياع

سائرُ
 في مدنٍ غرقى
 في طمّثها
 هربَ الضوّءُ من محاجرّها...
 فنسيّت شكلَ الأرض
 وأضاعَت طريقَ الياسمين...
 فاستُبِيحَ اسمُها
 واغتصبتّها ريحٌ سادرة
 شرّدت عن مُنتهاها

.....
 وهذا الصَّبَّاح:
 تجتَرُّ أحلامَهَا رمادًا
 تلوحُ نسائمه
 في مراياها الحزينة

٣- إكتناه

سائرٌ...
 وفي عيوني
 طميُّ النهار
 أُسبحُ بذاتي
 في دروب صخريّة...
 يَتِيهُ منِّي المدى
 أسألُ
 يغتالني السُّؤال
 يصدُّ عنفوان البصر
 عنف الغياب
 أجذِّفُ عميقًا
 في دمي
 أكتنهُ سرَّ الصَّمْتِ
 التَّيِّه

الفقدان
 أسبرُ عطشَ الطريقِ
 نسغَ الثَّواني
 وجعَ الأيامِ
 وهذا الصَّوتُ القادمُ
 من أوردتي
 والمَسامِ
 أصبح...
 آه...
 في الرَّجعِ
 صدى أبدٍ عار...

٤- وَمَضَ

سائرُ أنا
 في طريقي الغائبةِ
 شاهدُ
 وَلَهْ بيهاءِ الوجدِ
 وعنفِ الاشتِهاءِ
 صديُّ أنا
 لعبورِ عجريِّ
 يروي
 عطشَ المرافئِ للإمكانِ

هسيس الدّهشة

يرسمُ في عيون الآخرين
وهج الطريق...
ينسجُ في الرّحم فجراً
فأرى...
كما في الأساطير
ومضّ المسافات
يطرّزُ سفرَ الأمكنة
بأغنيةٍ قادمة...
تهمسُ بآلق الإنسان
يظلُّ الخطو يسامرُها
وهو سائرٌ
في دروب الرّحيل...
.....

٢٥

دهشة

وأنتَ في صقيع غربتك
أسمعُ صوتك
آتياً...
عبرَ وديان أشعارك
مَسكوناً برؤاك

أرى دهشتك
 ترسمُ ظلالَ روحك...
 تتراقصُ على مرآة البياض
 والمحو يعزفُ لها نشيدَ الحياة
 على إيقاع اهتزاز الأحقاب
 فهل تكفيك كلُّ بحور العشق
 لتبديد هذا السراب؟!...

٢٦

فراق

كلُّ مساء...
 تحلمُ أمي بابنها
 تلعبُ أختي بظفيرتها
 يصنعُ أخي من العيدان مركبًا
 وكلُّ ليلة...
 يرتلُ أبي القرآن
 يتأملُ الحرفَ والملكوت...
 يعشقُ الحبَّ ويكرهُ الجبروت
 يفتحُ قلبه للآتي...
 هذه حياتنا...
 وهؤلاء نحن

من خلال الأبيات...
 نُحْيِي فِي الْهَوَاءِ
 نَشْرَبُ رَحِيقَ الْمَاءِ
 نَصْنَعُ مَجْدَنَا بِالْآهَاتِ

يَأْتِي يَوْمٌ
 وَيَنْتَهِي يَوْمٌ
 وَتَمْضِي السُّنُونُ...
 يَمُوتُ الْأَبُ
 فَتَحْزَنُ الْكَلِمَاتُ
 يَذْبُلُ الْوَجْدُ
 وَتَتَسَاقَطُ الْعِبْرَاتُ...
 فَتَحْمَلُ أُمِّي فَأَسَا
 تَقْطَعُ بِهِ أَغْصَانَ الْأَشْجَارِ
 وَتَجْمَعُ حَطَبًا
 تَصْنَعُ مِنْهُ شَرَابًا لَنَا
 وَالْمَاءَ...
 يَعْصِفُ بِكَبْرِيائِهَا
 يَقْتُلُ الْأُنْثَى فِي نَفْسِهَا
 عَرَقًا يَنْهَضُ بِأَحْلَامِنَا
 يَبْدُدُ الْغَيُومَ مِنْ حَوْلِنَا
 وَحِينَ نَمْرَحُ...

تحمّرُ وجنتاهما
ويبرقُ الأملُ في عيونها
فتضحك... ونضحك...

٢٧

ومرّةً طرقَ بابَ بيتنا
زائرٌ غريبٌ؟!...
يطلبُ ماءً وملحًا وسُكَّرَ
فخرجت أمُّنا...
وبقينا نحن
أكبرُنا وأنا والأصغرُ
نعبثُ بالصُّوفِ
بالنَّولِ
وأدواتِ النَّسيج...
.....
وانتظرنا رجوعَها
إلى اليومِ
فما عادت ولا عُدنا
وما ضحكت ولا ضحكنا
هكذا كُنّا...
وهكذا بقينا...

٢٨

قراءة

أقرأ...

سرّ الرّمْل

أمزجُ الرّمْلَ والنَّارَ والريّحَ

أنشدُ

أسرارَه

تهنّئي المرايا

بحرًا

أسرّجُ موجَه الشّارد

أركبُه... يَموج...

أقولُ: يا بحرُ

انقبِضْ ثمَّ انبَسِطْ...

يا بحرُ...

أظهرْ لي مفاتيحَ

الأيّامِ الصّخريّة

.....

فهل طویلُ طريقي؟...

أم يطول؟...

٢٩

لو أنك ترى ما أرى!...

لو أنَّ القمرَ
بداخلك
يجتازُ بك المَدَى...
إلى رُؤى
ترحلُ بك بعيداً
إلى حيثُ تنسجُ الشَّمسُ
أكفانَ المساء

لو أنَّ الفجرَ
بداخلك
يعزفُ ترنيماتِ التَّجَلِّي
للبحيرات الضَّائعة
بين معابر التَّشهُي...
بين معابر التَّشهُي...

لو أنَّ
قلبك مَصلوبٌ
إلى نافذةٍ مُشرَّعة...
على احتمالاتِ الوجودِ الممكنة...
لو أنك ترى ما أرى؟!...!!...

٣٠

مُسامرة

تُسامرني حداثقُ الكلام...
تمنحني
فصولها الأربعة...
وَحدها أشجارُ البوح...
لا تخبو
على الرّغم
من إغفاءة المساء الطويلة...

٣١

مقام الصّحو

حين أَسرَجْتُ الخطى
بداخلي
أذكرُ
أنّه أوقفني
- ليس ذلك حلمًا -
كانت فهارسُ المدى
في عينيه...
سديم بوار

حدّثني قال:

شردت عن نهايتها الأنهار؟...!...

أرتشف ملامحها وهم الرمل

ووشي خطو مبجوح...

نظرت إليه فقلت:

إذا أبواب الذبول مُشرّعة...

رنا بعيداً ثم قال:

هم جماعات عابرة...

أعرف عيونهم

أشرعتهم متعبّة في سواحل الصمت

لم يستفسروا بوصلات حدّ سهم

عن سيرة مخاض الغيوم

أضاعوا سمّت أحلامهم

فأطفأ الهباء ضوء عتبات ولوجهم

إلى أبهاء الرّوى

وأضحت حقول الوله في دروبهم براري اغتراب

حدّق تر...

خطو دهشتهم متعباً في عتمة النهايات...

قلت:

وما سرّ نشيد البدء؟!

ومن أين يُمكن الدّخول؟!...

إنّي لا أرى...

أهي سكرَةُ الذَّهول؟!...
 قالَ: ثَمَّةَ خُطوات...
 اتبَّعني...
 هنالك... حياضُ الرَّغبةِ القلقة
 دلفت...
 فاستعادَ المَدَى صحوته الهاربة...
 ورَجَّعُ الصَّدَى من داخلي يقول:
 هذا بيانُ الصَّحو في سفرِ التَّجَلِّي
 سرُّ النهر مُنتهى مداه...
 سرُّ الرَّمَلِ بهاءُ الماء
 سرُّ البحرِ هَمَسُ الرِّيحِ
 لغيومِ النِّداوةِ في السماء

وردة للوقت

شاخصًا بصره
 يشتهي هاماتِ الجبال...
 هوذا الفجرُ
 احتراق...
 صمتٌ موجع...
 يبحثُ

في مَهاوي الأزمنة
عن لحظات اشتعال...

.....
وَمَضَتْ فراشات...
وَمَضَتْ عصافير...
.....

طوبى لها
قالت وردة - سقطت سهواً من جناح الشمس -

.....
أطبقت الوردة جفونها
ترشف رحيق الذكريات
نامت...

تحلم بالفجر
يشدُّ أزراره
يضعُ الوردة
على صدره
في معطفه الجديد

٣٣

وما زالَ لصوتكِ خيولُه... والصَّهِيل

ساكنةٌ أنتِ

في كأسِ زهرةِ القلبِ

يُثْمَلُ العمرُ نداه...

ولا شيءَ

يسكنُ القلبَ سواكِ

يا عشقاً نديّاً

شذاكِ

لم يبلغْ بعدُ مداه...

كلّما فتحتِ نوافذِ القلب...

أسبرُ عبقكِ السّاكنِ فينا

أرى حلمكِ الدّفينِ

في شرخِ المرايا

يقاومُ

سطوةَ الرّمادِ

ورميمَ الكلامِ

في جراحاتنا

يا جرحنا...

كابر...

لا تسألي الرِّيح
 عن المدايات...
 فما زالَ وجهُك يشعّ
 على الرّغم من الوجد
 وما زالَ لصوتك
 خيولُه... والصَّهيل...

٣٤

مشهد بائع متجول

بالكاد
 يضعُ صخرةَ أحلامه...
 على عربة أَيْامه المَهترئة
 يجوبُ طرقاتِ الوجد...
 رُؤاهُ مُطفأة
 ويداه قابضتان
 على حلمٍ وطريق...

٣٥

القابضُ على الجَمر

إلى الأستاذ الكريم، عاشقِ الكلمة والحكمة: ناجي نعمان،
وكلّ قابضٍ على المعنى.

وحدّك...

أنتَ القابضُ على جَمرِ المُنتهى

تركبُ جيادَ الوقتِ

تزرعُ عشقَ الحرفِ

في أحداقِ العصافيرِ

وأجنحةِ الفراشاتِ

من حولنا...

وحدّك...

تسافرُ في مداراتِ الكلام...

تُثيرُ بالحكمةَ محاجرَ أحلامنا

أنتَ البَهيُّ العابرُ بالكلمةِ

برارينّا...

تَبني الحضارةَ

رموزًا وإشارةً

تتحتُ من صخرِ أحلامك إِيّامنا

تجعلُها بواباتِ عبورنا...

٣٦

يا صديقي...
 كما أنا كنت أنت
 وكما أنت سأكون
 نحن معاً
 نقاومُ صلفَ دهورنا
 نمزقُ حجبَ المستور
 حدّقْ بعيداً...
 ترَ النّوّارِستَ تستيقُ المَدَى...
 تقتربُ من مرافئها...
 ووَميضُك يُشرقُ لها دائماً
 يَمحو من سمائها
 رذاذَ الوجَلِ والذَّهول...
 ٣٧

الزهرُ البري

قالت: أنا الأرضُ
 جريحة، مكسورة، تكلّي...
 أرى:
 دماءَ أطفالي أنهاراً...

أحلامي أشجاراً...
 أحزاني تتمرّد...
 قال، والصدى يتردّد:
 أمّا!...!...
 أنا الزّهرُ البرّيّ
 غجريّ...
 غائرٌ في الجرح
 في الرُّوح، في كلّ الحجر...

.....

أولّدُ مرتّين
 مع الشمس والقمر
 ومع كلّ ريح أتجدّد
 كالياسمين، كالشجر
 أنا أنهارك الولهيّ
 التي تتمرّدُ مع الرّيح، والرُّعود، والمطر...

قلقاً تمشي...
 تعبرُ بك الأيّامُ سرايبَ الحياة...
 تائهاً...

تجرُّ وراءك
 سنيماً مُتعبة
 مداك هباء...
 تتلظى
 في وحشتك
 تجوسُ جذورك الرِّيح...

 لَيْتَكَ حجر

 يا هذا...
 امددْ يدك
 واقطفْ سنبلَ الصَّحو
 من نبع الحياة
 واستقِ من جداول التَّجَلِّي
 شهوةَ وجودك
 واكتبْ كونك
 بجسد الماء...

الثقافة بالمجان

سلسلة كتب أدبية مجانية أسسها ناجي نعمان عام ١٩٩١ وما زال يُشرفُ عليها

Ath-Thaqafa bil Majjan

Série littéraire gratuite établie et dirigée depuis 1991 par

Free of charge literary series established and directed since 1991 by

Serie literaria gratuita establecida y dirigida desde 1991 por

Naji Naaman

HASISUD-DAHCHA

هسيبُ الدَّهشة

Mars 2010

© Tous droits réservés – All rights reserved – Todos los derechos reservados - الحقوقُ محفوظة

Maison Naaman pour la Culture & www.najinaaman.org